المقدمة

في لحظةٍ ما—قد تأتي على هيئة سؤالٍ عابر، أو قلقٍ صامت، أو دهشةٍ أمام مرآة الواقع—يطلّ السؤال الذي لا يشبه غيره: **من أنا؟**

ربما لا تحتاج جوابًا الآن، يكفي أن تسمح للسؤال أن يعيش فيك قليلًا.

دع قلبك يكون حاضرًا في كل سطر، فالحضور هنا أهم من الفهم.

من أنا؟

ليس سؤالٌ جديد، بل أنه كلّما ظننا أننا اقتربنا منه، اتسع أكثر، وكشف لنا أن الهوية ليست بطاقة تعريف، ولا اسمًا، ولا سيرةً مكتملةً في ذاكرة الآخرين، بل تجربةٌ وجوديةٌ تتشكل في العمق حيث تلتقي الهوية بالوعي، واليقين بالشك، والحقيقة بما نظنه حقيقة.

هذا الكتاب **(حين يراك الوجود)**

لا يعدك بإجابةٍ سريعة، ولا يقدم لك "وصفةً" جاهزةً تُنهي الحيرة في صفحاتٍ قليلة.

فسؤالٌ بهذا العمق لا يُفتح بعجلة، ولا يُغلق باستنتاجٍ متسرّع. بل يحتاج إلى تأمّلٍ هادئ، وإلى شجاعةٍ تسمح لنا بأن ننظر في الداخل دون تزييف، وأن نتعامل مع الذات لا كفكرةٍ جميلة نحبها، بل كظاهرةٍ معقدة تتداخل فيها: التربية، الذاكرة، الخوف، الرغبات، التوقعات، القيم، والصوت الخفي الذي نسمّيه "أنا".

سنمضي هنا بتأنٍّ، لأن الطريق إلى جواب يبدأ قبل الجواب: يبدأ من **تشخيص الظاهرة** من كل جوانبها. سنفكك الأسئلة الصغيرة التي تصنع السؤال الكبير:
هل "أنا" ما أشعر به؟ أم ما أفعله؟ أم ما أعتقده؟
هل أنا ما أريده فعلًا، أم ما تعلّمتُ أن أريده؟
وأين تقف ذاتي حين تتغير الظروف، وتتبدّل الأقنعة، ويختلط صوتي بأصوات العالم؟

حتى أكاد لا أميّز بين ما ينبع مني وما زُرع فيَّ.

ليس هذا الكتاب رحلة تلقين، بل رحلة اكتشاف

رحلة مشتركة بين الكاتبين والقارئ، نعيد فيها ترتيب المفاهيم، ونفتح نوافذ جديدة للفهم، ونراجع المسلّمات التي تشكّل وعينا دون أن نشعر.

هدف هذا الكتاب أن يُحدث تحوّلًا فكريًا ونقلةً نوعية في إدراك القارئ لذاته:

ان يرى نفسه بوضوحٍ أكبر،

أن يفهم كيف تشكّل وعيه،

ولماذا يتألّم،

وكيف يمكن أن يتصالح،

وما الذي يعنيه أن يكون "هو"

لا نسخةً مما يُطلب منه أن يكونه، بل حقيقةً تُبنى بوعي.

هذا الكتاب لا يَعِد بالطمأنينة السريعة، بل بالصدق العميق...

والصدق أحيانًا يهزّ قبل أن يطمئن.

ليس كتابًا لتقرأه بسرعة، بل لتقرأه وأنت حاضر

...حاضر حين يراك الوجود.

اقرأ ببطء،

واترك لكل فكرة أن تلمس شيئًا فيك،

حتى لو لم تفهمها كلّها من المرّة الأولى.

احرص على التوقف عند أي كلمة تستثير شيئًا فيك،

ودعها تُحدث صدى في داخلك قبل أن تنتقل للسطر التالي.

لأن السؤال ليس في الصفحات فقط ...
السؤال فيك.

وقبل أن نغادر مساحة السؤال إلى مساحة الرؤية،

دع هذا المقطع يكون نافذةً شعورية نطلّ منها على المعنى لا بالفكري وحده،

بل بالإنصات أيضًا.

وبعض المعاني لا تُفهم... بل تُعاش.

بعد هذا التفكيك العقلي،

نترك للفهم أن يهدأ قليلًا،

ونمنح للحدس فرصة أن يتكلّم.

خذ نفسًا عميقًا قبل أن تتابع...

فكل فكرة هنا تستحق أن تُلامس قبل أن تُحلّل.

حين يراك الوجود

في صمتِ الذرّة،
في نبضِ الضوء،
تتراقصُ الأكوانُ
بينَ الشكِّ والرجاءْ،
شقّانِ، لا ثالثَ لهما،
لكنَّ الجُسيمَ لا يختارُ...
حتى تُبصرهُ العَينُ "هنا".

هل كنتُ موجةً؟
أم كنتُ أثرًا في كتابِ الغيبْ؟
أم كنتُ أنا، حين نظرتَ إليّ،
فصِرتُ "أنا"؟

يا من ترى،
هل أنتَ الراصدُ؟ أم أنا؟
أم أنَّا معًا نُعيدُ خلقَ الزمانْ؟
نُعيدُ ترتيبَ الأكوانْ؟
نُوقظُ الاحتمالَ من نومِه المديدْ...

في حضرةِ الحقّ،
لا زمنَ يُقاسُ بالساعاتْ،
بل كلُّ لحظةٍ "آنٌ"،
وكلُّ "آنٍ"... بدايةُ خلقٍ جديدْ.